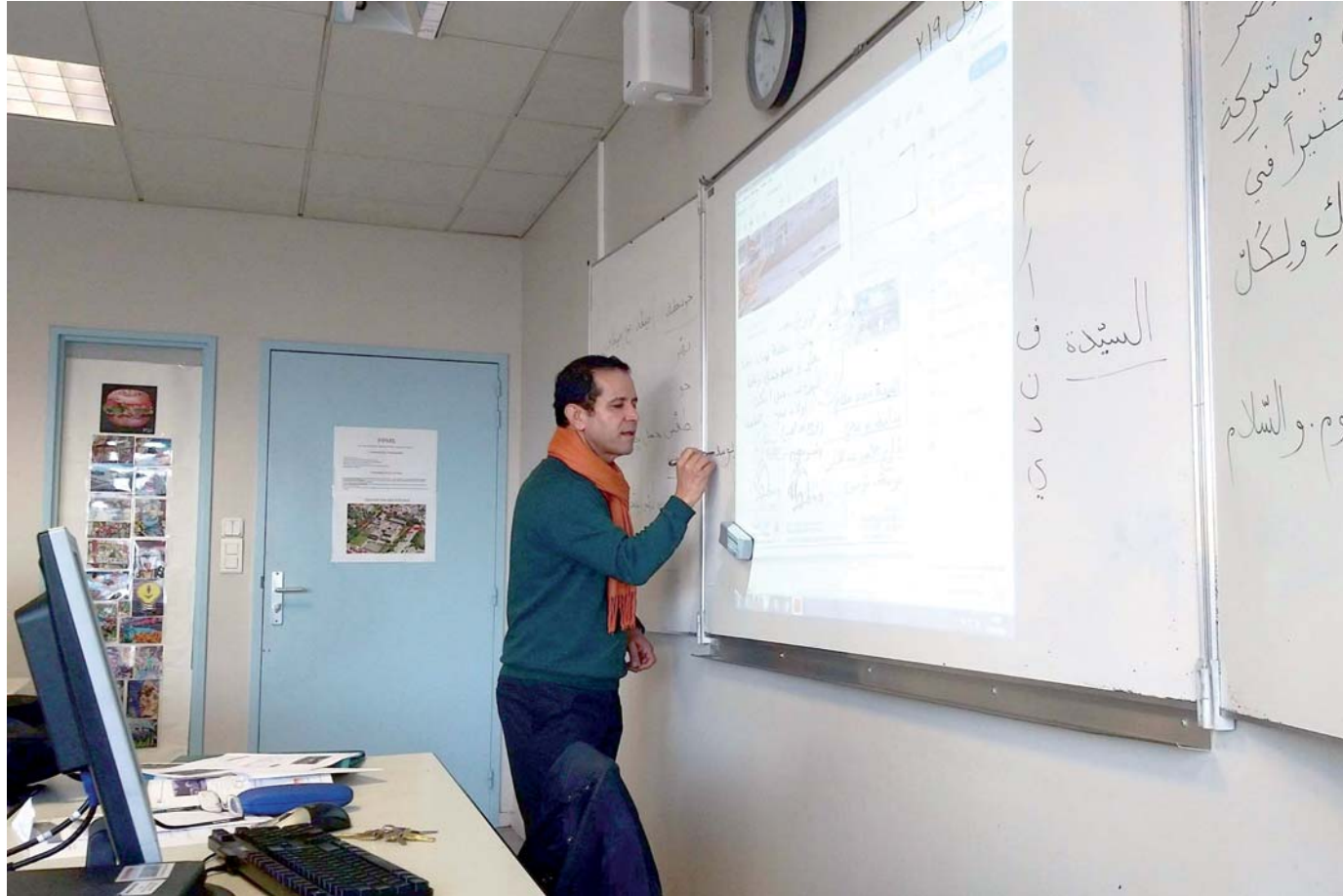


# الضاد حبيسة المؤتمرات الميِّتة والتصورات القاصرة لفقائها

في اليوم العالمي للغة العربية.. التكنولوجيا والرقمنة جناحا النهوض والتحديث



تدعيم المحتوى العربي على الإنترنت يحتاج جهد مضاعف

يوافق الـ 18 من ديسمبر من كل عام اليوم العالمي للغة العربية، ويتجه المتحدثون بالعربية إلى الاحتفاء بلغتهم والاحتفال بجمالياتها، حروفاً وأصواتاً، وإسهامات حضارية. وتحرص العديد من المؤسسات والهيئات والمختصين على الاحتفال بالمناسبة، غير أن التعامل الاجتراري مع اللغة بوصفها كياناً مقدساً خالداً، لا كائناً حياً قد يمرض ويشيخ ويموت إنما يفاقم أزمة العربية كلغة باتت بعيدة عن الحياة المعيشية واستعمالاتها المباشرة من جهة، وعن مضممار المعارف والعلوم الحديثة وأبجديات التكنولوجيا والحوسبة والحقول الرقمية والإبداعات الإلكترونية. هذه الهوة المتسعة استأثرت باهتمام منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة "اليونسكو" لتطالب باتخاذ إجراءات تسمح للعربية بمواكبة رهانات الحاضر المعرفي.

تكريم الشخصيات الحريصة على تمكين اللغة العربية، وإقامة معارض الخط العربي والزخارف، وعقد الأمسيات الشعرية لناظمي القصائد الطنانة، التي ليس فيها من الشعرية غير طلاء البيان الزائف. في مثل هذا البؤس المحيط بها من كل جانب، بسبب التصورات القاصرة لفقائها، تتفاقم أزمتها العربية كلغة باتت بعيدة عن الحياة المعيشية واستعمالاتها المباشرة من جهة، وعن مضممار المعارف والعلوم الحديثة وأبجديات التكنولوجيا والحوسبة والحقول الرقمية والإبداعات الإلكترونية وسائر إفراتز الأقلام المعاصرة من جهة أخرى.

بالإضافة إلى محدودية المحتوى العربي في مجمله على الإنترنت، من الناحية الكمية، إذ لا يتجاوز ثلاثة بالمئة فقط من المحتوى العالمي، فإنه يقسم بالضعف الكيفي، وتسوده السطحية والفقر والأحادية وعدم التنوع، والجزء الأكبر منه لا يعود كونه من الفتره التجريبية في الآداب واللغويات عموماً، وعلى رأسها "الرقمية".

بالإضافة إلى محدودية المحتوى العربي في مجمله على الإنترنت، من الناحية الكمية، إذ لا يتجاوز ثلاثة بالمئة فقط من المحتوى العالمي، فإنه يقسم بالضعف الكيفي، وتسوده السطحية والفقر والأحادية وعدم التنوع، والجزء الأكبر منه لا يعود كونه من الفتره التجريبية في الآداب واللغويات عموماً، وعلى رأسها "الرقمية".

على جانب آخر، فإن هؤلاء الفقهاء المقولين يقفون دائماً موقف المشكك إزاء إرهابات العاميات المحلية في الفنون والآداب ومجالات الإبداع، وضد دعوات تقعيد العامية لغة موازية

وحيويتها وطواعيتها. على جانب آخر، فإن هؤلاء الفقهاء المقولين يقفون دائماً موقف المشكك إزاء إرهابات العاميات المحلية في الفنون والآداب ومجالات الإبداع، وضد دعوات تقعيد العامية لغة موازية

وحيويتها وطواعيتها. على جانب آخر، فإن هؤلاء الفقهاء المقولين يقفون دائماً موقف المشكك إزاء إرهابات العاميات المحلية في الفنون والآداب ومجالات الإبداع، وضد دعوات تقعيد العامية لغة موازية

وحيويتها وطواعيتها. على جانب آخر، فإن هؤلاء الفقهاء المقولين يقفون دائماً موقف المشكك إزاء إرهابات العاميات المحلية في الفنون والآداب ومجالات الإبداع، وضد دعوات تقعيد العامية لغة موازية

## العربية أكثر لغات المجموعة السامية انتشاراً

صوف في خطوتها الأولى، وهناك مشاريع أخرى مشابهة شاهدها في العاصمة الدنماركية كوبنهاغن وعلى أطراف العاصمة الهولندية أمستردام. إن تعليم اللغة العربية في القارة الأوروبية للأطفال يجب ألا يتم بمعزل عن الثقافة المحلية لبلد الإقامة الجديد، فمراعاة ذلك يضمن التصاقاً بين الطفل وبين اللغة ليس باعتبارها لغة لممارسات دينية فقط، خاصة أن الطفل - من خلال مشاهداتي اليومية - يتشرب الثقافة الجديدة في كل لحظة من المجتمع المحيط حتى وإن مارست العائلة ضبطاً لاستعمال العربية في المنازل، لتكون عنده اللغة العربية، في مرحلة ما، هي لغة محصورة بين جدران بيت العائلة.

وتعقيدها على الضفة الأخرى من المتوسط، هذا الحال دفع بكثيرين للتفكير بتأسيس مدارس لتعليم اللغة العربية لأبناء اللاجئين الواصلين خلال السنوات القليلة الماضية. فكرة جاهزة للبدء في هذا المشروع ضمن أي تجمع "غيتو" عربي في المدن الأوروبية، رغم أن المساجد التي تم تأسيسها مع وجود الجالية العربية في وقت سابق لموجات اللجوء الأخيرة تقوم بتقديم هذه الخدمة ضمن برنامج تعليم الشعائر الدينية الإسلامية، لكن ما فعلته جامعة بروكسل الحرة كان مختلفاً حيث أعلنت عن تنظيم برنامج لتعليم الأطفال اللغة العربية عبر ثلاثة مراكز أساسية في العاصمة البلجيكية.

تقوم فكرتها على تأسيس منهاج تعليمي متطابق مع المنهاج التعليمي في بلجيكا، بمعنى أن يتعلم الطفل طيلة الأسبوع معاني كلمات وتركيب وأساليب حسابية باللغة المستخدمة في مكان الإقامة، ليأخذ ذات الجرعة التعليمية عبر منهاج حمل اسم "الف" باللغة العربية مع نهاية الأسبوع ضمن مدارس جامعة بروكسل الحرة الثالث.

هذا المشروع مٌر على تأسيسه الآن ثلاث سنوات ولم يقتصر على استقبال الطلبة من عائلات العرب المقيمين في بلجيكا، بل وضع ضمن أهدافه الرئيسية استقبال الأطفال البلجيكيين ليكونوا ضمن الطلاب باعتبار اللغة العربية لغة عالمية، ومشروع المدارس هذا تم تطبيقه العام الحالي في إقليم فلاندرز البلجيكي بالتعاون مع منظمة "فرص اللاجئين" في مدينة "خيل" البلجيكية، حيث تم افتتاح مدرسة أفاق للغة العربية التي انطلقت بثلاثة



اهتمام متزايد بتعلم العربية

عبدالله مكسور  
كاتب سوري

انتشر مقطع فيديو على مواقع التواصل الاجتماعي لاستقبال الرئيس التركي لنظيره الإيراني، حيث تخاطبا باللغة العربية عند بداية اللقاء بينهما، العنوان الأفضل لهذا الفيديو هو "اليوم العالمي للغة العربية"، فالثقافات واللغات التي لعب التاريخ دوراً بأن تكون العربية إحدى أهم ركائزها؛ تترك أنها إذا خرجت من عباءة الثقافة العربية "الإسلامية" ستشعر بالبرد.

هذا ليس تضحكاً في الأنا وإنما هو إدراك مباشر لقيمة اللغة العربية وما قدمته للشعوب غير الناطقة بها، باعتبارها أكثر لغات المجموعة السامية انتشاراً في العالم بحسب موقع الأمم المتحدة عبر الإنترنت الذي يشير إلى أن هناك أكثر من 422 مليون متحدث بهذه اللغة، ولا شك أن العبادات التي أقرها الدين الإسلامي بصورة يومية أدت إلى ترسيخ استخدام العربية عند غير الناطقين بها من الشعوب المسلمة، لكننا هنا أمام دخول تدريجي لمفردات اللغة العربية إلى اللغات الأخرى باعتبارها لغة تتم ممارستها يومياً، حتى وإن كان هذا التواجد على صعيد روحاني يتصل بالشعائرية الدينية.

واقع اللغة العربية في السنوات الأخيرة يشبه إلى حد كبير حال أمتنا من المحيط إلى الخليج، لكنني هنا سأحدث عن اللغة العابرة للجغرافيا والبحار، فمنذ خمس سنوات صار الحضور العربي ملحوظاً في شوارع المدن الأوروبية، نتحدث هنا عن جيل جديد ينشأ في هذه المدن ومعه قطعة تعزّت بفعل تسارع الأحداث الجدید.

ولا يزال الطريق طويلاً أمام سيادة الأدب الإلكتروني وتنمية المحتوى العربي، إلى أن يتم الالتفات إلى كافة المشكلات القائمة، وإيجاد حلول لها، ومنها: تقاسم المؤسسات الرسمية المعنية عن القيام بدورها، وضعف القدرات التقنية ومستوى الترجمة لدى أصحاب المبادرات الفردية من المبدعين واللغويين والمترجمين، وتهاافت الميزانيات المخصصة لأبحاث الحوسبة والرقمنة اللغوية.

وعلى الرغم من هذه العثرات الكثيرة، وغيرها، فإنه يجري التعامل سئوياً مع اليوم العالمي للغة العربية باعتباره عبداً قومياً وفتحاً مبيحاً، دون التفكير الجاد في حاضر الضاد ومستقبلها.

الكتابة، كالتي أطلقها سلامة موسى وليوس عوض وقاسم أمين، وكذلك فإن هؤلاء "الخُراس" يناهضون الظواهر التجريبية في الآداب واللغويات عموماً، وعلى رأسها "الرقمية".

### ومضات استثنائية

يتجلى بوضوح أن الأدب الإلكتروني، على وجه الخصوص، هو الأجدر بأن يكون منصة انطلاق ضرورية لفضاءات تطوير اللغة ونشرها على نطاق واسع داخلياً وخارجياً، وتدعيم المحتوى العربي على الإنترنت، لكنه لا يزال يمضي للألف بخطوات ضعيفة متعثرة، لا تجاري لهاث عصر الرقمية والحوسبة.

إن الجهود المبذولة في ميدان دعم الأدب الإلكتروني، وربط اللغة ببرمجيات العربي الرقمي، وربط اللغة ببرمجيات الذكاء الاصطناعي، وما إلى ذلك، لا تزال ذات طابع فردي متناثر، وبعيدة عن الجهات والمؤسسات التي يُفترض أن هذه الأمور الجوهرية من اختصاصها.

وتبدو هذه الجهود بمثابة ومضات استثنائية كاشفة في المناخ العام الحالي، ومنها بضعة مؤتمرات للأدب الإلكتروني العربي، وأطروحات ودراسات وتطبيقات من جانب "اتحاد كتاب الإنترنت العرب"، ومشروع الأدب الإلكتروني العربي في جامعة روتشستر للتكنولوجيا بنيويورك، بإشراف ساندري بالدوين، الأستاذ بالجامعة، والباحثة المصرية ريهام حسني، بالجامعة نفسها، وغيرها من الشذرات القليلة، غير الكافية لتحقيق المراد المأمول.

إذا كان الأدب مرآة للواقع، يعكس مستجدات الساحة وحركة البشر، بما في ذلك الثورة المعلوماتية والحاضر الرقمي المهيمن، فإنه الأجدر بقيادة قاطرة تحديث اللغة، باعتبار أنها استعمال واقعي متجدد وأبجدية للكتابة في الوقت نفسه، وعلى الإبداع الإلكتروني المسؤولية الأكبر في ترميز لغة العصر بسمتها الجديد.

ولا يزال الطريق طويلاً أمام سيادة الأدب الإلكتروني وتنمية المحتوى العربي، إلى أن يتم الالتفات إلى كافة المشكلات القائمة، وإيجاد حلول لها، ومنها: تقاسم المؤسسات الرسمية المعنية عن القيام بدورها، وضعف القدرات التقنية ومستوى الترجمة لدى أصحاب المبادرات الفردية من المبدعين واللغويين والمترجمين، وتهاافت الميزانيات المخصصة لأبحاث الحوسبة والرقمنة اللغوية.

## تعليم اللغة العربية للأطفال في القارة الأوروبية يجب ألا يتم بمعزل عن الثقافة المحلية لبلد الإقامة الجديد، لضمان اندماج حقيقي ضمن هذه المجتمعات

والعائلة العربية في أوروبا تترك أكثر من غيرها أهمية تعليم اللغة العربية لأطفالها باعتبارها ليست فقط أبجدية يرسمها الطفل أو حروف ينطقها بغرائبية تتصل مباشرة بالحروف اللاتينية، وإنما باعتبارها تشكل الذهن التي تنبع منها ردود الأفعال على الأشياء وباعتبارها الفضاء الذي تحدث به العائلة نفسها بمختلف أفرادها.

أعتقد أن تعليم اللغة العربية الذي يمر عبر بوابة المناهج الأوروبية التي يدرسها الطفل في مدرسته اليومية، سيجعل تعليم العربية للأجيال الجديدة أكثر قرباً من الطفل الذي يكون أيضاً أكثر استعداداً لتعلمها واستخدامها بشكل يومي، رغم أن الوجبة التعليمية في المدارس العربية تقتصر على يوم واحد في الأسبوع. العالم يحتفي بيوم 18 ديسمبر من كل عام باللغة العربية باعتبارها من ضمن اللغات الرسمية للعمل في الأمم المتحدة، وأبناؤها يتحدثون عن آليات جديدة للحفاظ عليها لدى أجيالهم القادمة في بلدان انتشارهم التي فرضتها الأقدار عليهم تحت ظروف الحياة وتكاليفها القاسية.

منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة «اليونسكو» التقطت أبرز النجوم القادية على العربية أن تسلكه، وهو الاعتماد على الذكاء الاصطناعي والحوسبة الرقمية والتكنولوجيا لمواكبة رهانات الحاضر المعرفي

ديسمبر 18  
اليوم العالمي للغة العربية  
WORLD ARABIC LANGUAGE DAY